من صومعته وجاء سايح من سياحته وصاحب دير من ديره فآمنوا به وصدقوه فقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا
الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته اجرين بعيسى وبالتوراة والانجيل وبايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتصديقهم
ويجعل لكم نورا تمشون به القرآن واتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم قال لئلا يعلم اهل الكتاب الذين يتشبهون بكم
الا يقدرون على شيء من فضل الله الآية اخرجه النسائي موقوفا عن ابن عباس وقال قوم انقطع الكلام عند قوله ورحمة ثم
قال ورهبانية ابتدعوها وذلك انهم تركوا الوضوء والغسل من الجنابة والختان فما رعوها يعني الملة والطاعة حق رعايتها
كناية عن غير مذكور فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وهم اهل الرأفة والرحمة وكثير منهم فاسقون وهم الذين غيروا وبدلوا وابتدعوا
الرهبانية ويكون معنى قوله ابتغاء رضوان الله وابتغاء رضوان الله اتباع ما امر به دون الترهب لانه لم يامر به قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله الخطاب لاهل الكتابين من اليهود والنصارى يعني يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله في محمد وآمنوا برسوله
وهو قوله وآمنوا برسوله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين اي نصيبين من رحمته يعني يؤتكم اجرين لايمانكم بعيسى والانجيل
وبمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وعن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لهم اجران رجل من
اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك اذا ادى حق مواليه وحق الله ورجل كانت عنده امة يطاها
فادبها فاحسن تاديبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها فله اجران ويجعل لكم نورا تمشون به يعني على الصراط
وقال ابن عباس النور هو القرآن وقيل هو الهدى والبيان اي يجعل لكم سبيلا واضحا في الدين تهتدون به ويغفر لكم اي ما سلف من ذنوبكم
قبل الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والله غفور رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب قيل لما سمع من لم يؤمن من اهل الكتاب قوله اولئك يؤتون
اجرهم مرتين قالوا للمسلمين اما من آمن منا بكتابكم فله اجره مرتين لايمانه بكتابكم وكتابنا ومن لم يؤمن منا فله اجر كاجركم فما فضلكم علينا فنزل
لئلا يعلم اي ليعلم ولا صلة اهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وحسدوا المؤمنين الا يقدرون يعني انهم لا يقدرون
على شيء من فضل الله والمعنى جعلنا الاجرين لمن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ليعلم الذين لم يؤمنوا به انهم لا اجر لهم ولا نصيب
في فضل الله وقيل لما نزل في مسلمي اهل الكتاب اولئك يؤتون اجرهم مرتين افتخروا على المسلمين فنزل لئلا يعلم اهل الكتاب يعني
المؤمنين منهم الا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يعني الذي خصكم به فان فضلكم على جميع الخلائق وقيل
يحتمل ان يكون الاجر الواحد اكثر من الاجرين وقيل قالت اليهود يوشك ان يخرج منا نبي يقطع الايدي والارجل فلما خرج من العرب
كفروا به فانزل الله هذه الآية فعلى هذا يكون فضل الله النبوة يؤتيه من يشاء يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وهو قوله وان
الفضل بيد الله اي في ملكه وتصرفه يؤتيه من يشاء لانه قادر مختار والله ذو الفضل العظيم عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم على المنبر يقول انما بقاؤكم فيمن سلف قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس اوتي اهل
التوراة التوراة فعملوا بها حتى انتصف النهار ثم عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتينا القرآن فعملنا الى غروب الشمس فاعطينا
قيراطين قيراطين فقال اهل الكتابين ربنا اعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين واعطيتنا قيراطا قيراطا ونحن اكثر عملا قال
الله تعالى هل ظلمتكم من اجركم شيئا قالوا لا قال فهو فضلي اوتيه من اشاء وفي رواية انما اجلكم في اجل من خلا من الامم كما بين
صلاة العصر الى غروب الشمس وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا فقال من يعمل لي الى نصف النهار على قيراط قيراط
فعملت اليهود الى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى
من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من صلاة العصر الى غروب الشمس على قيراطين قيراطين الا لكم الاجر مرتين فغضبت
اليهود والنصارى وقالوا نحن اكثر عملا واقل عطاء قال الله عز وجل وهل ظلمتكم من حقكم شيئا قالوا لا قال فانه فضلي
اعطيه من شئت عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المسلمين ومثل اليهود والنصارى كمثل رجل استاجر
قوما يعملون له الى الليل على اجر معلوم فعملوا الى نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا الى اجرك الذي شرطت لنا وما عملنا باطل فقال لهم
اعملوا بقية يومكم وخذوا اجركم كاملا فابوا وتركوا واستاجر آخرين بعدهم فقال اعملوا بقية يومكم ولكم الذي شرطت لهم من الاجر

فعملوا

فعملوا حتى اذا كان حين صلاة العصر قالوا ما عملنا باطل ولك الاجر الذي جعلت لنا فيه فقال اكملوا بقية عملكم فان
ما بقي من النهار شيء يسير فابوا فاستاجر قوما ان يعملوا بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس واستكملوا اجر
الفريقين كليهما فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور والله اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة المجادلة مدنية

قوله عز وجل قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها نزلت في خولة بنت ثعلبة وقيل اسمها جميلة وزوجها اوس بن الصامت اخو
عبادة بن الصامت وكان به لمم وكانت هي حسنة الجسم فارادها فابت فغضب عليها فقال لها انت علي كظهر امي ثم ندم على ما قال
وكان الظهار والايلاء من طلاق اهل الجاهلية فقال ما اظنك الا قد حرمت علي فقالت والله ما ذاك طلاق واتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة تغسل شق راسه فقالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني
وانا شابة غنية ذات اهل ومال حتى اذا اكل مالي وافنى شبابي وتفرق اهلي وكبر سني ظاهر مني وقد ندم فهل من شيء
يجمعني واياه تنعشني به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذي انزل عليك الكتاب
ما ذكر الطلاق وانه ابو ولدي واحب الناس الي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت اشكو الى
الله فاقتي ووحدتي قد طالت له صحبتي ونفضت له بطني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اراك الا قد حرمت
عليه ولم اومر في شانك بشيء فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
حرمت عليه هتفت وقالت اشكو الى الله فاقتي وشدة حالي وان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي
جاعوا وجعلت ترفع راسها الى السماء وتقول اللهم اشكو اليك اللهم انزل على لسان نبيك فرجي وهذا كان اول ظهار في الاسلام
فقامت عائشة تغسل شق راسه الآخر فقالت انظر في امري جعلني الله فداك يا نبي الله فقالت عائشة اقصري حديثك
ومجادلتك اما ترين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه اخذه مثل السبات فلما قضي الوحي قال ادعي لي
زوجك فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الآية وعن عائشة قالت
الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد جاءت المجادلة خولة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمته في جانب البيت
وما اسمع ما تقول فانزل الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله الآية واما تفسير الآية قد سمع الله قول التي تجادلك
في زوجها اي تحاورك وتخاصمك وتراجعك في امر زوجها وتشتكي الى الله اي شدة حالها وفاقتها ووحدتها والله يسمع
تحاوركما اي مراجعتكما الكلام ان الله سميع اي لمن يناجيه ويتضرع اليه بصير اي بمن يشكو اليه ثم ذم الظهار فقال
تعالى الذين يظاهرون منكم من نسائهم يعني يقولون لهن انتن كظهور امهاتنا ما هن امهاتهم اي ما اللواتي يجعلونهن
من زوجاتهم كالامهات بامهات والمعنى ليس هن بامهاتهم ان امهاتهم اي ما امهاتهم الا اللائي ولدنهم يعني
المظاهرون وانهم ليقولون منكرا من القول يعني لا يعرف في شرع وزورا يعني زورا وكذبا وقيل انما وصفه بكونه منكرا من
القول وزورا لان الام محرمة تحريما مؤبدا فلا جرم صار منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور عفا الله
عنهم وغفر لهم بايجاب الكفارة عليهم

فصل في احكام الظهار

وفيه ثلاث مسائل المسالة الاولى في معنى الظهار
لغة انه مشتق من الظهر وهو العلو وليس هو من ظهر الانسان اذ ليس الظهر باولى من ظاهر الاعضاء التي هي مواضع التلذذ
والمباضعة فثبت بهذا انه ماخوذ من الظهر الذي هو العلو لان مراة الرجل مركبه وظهر يدل عليه قول العرب في الطلاق
نزلت عن امراتي اي طلقتها وفي قولهم انت علي كظهر امي حذف واضمار لان تاويله ظهرك علي اي ملكي اياك وعلوي عليك حرام
علوي وعلوها علي حرام المسالة الثانية كان الظهار من اشد طلاق اهل الجاهلية لانه في التحريم اوكد ما يمكن فان
كان ذلك الحكم مقررا بالشرع كانت الآية ناسخة له والا لم يعد نسخا لان النسخ انما يدخل في الشرائع لا في الاحكام
الجاهلية وعاداتهم المسالة الثالثة في الالفاظ المستعملة بهذا المعنى في الشريعة وعرف الفقهاء الاصل في هذا قوله انت
علي كظهر امي او انت مني او معي او عندي كظهر امي وكذا لو قال انت علي كبطن امي او كراس امي او كيد امي او قال بطنك او راسك

Copyright © King Saud University